الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثالثة
- الـ ١٠٧
- الإثنين
- ٢١ ذي‌القعده ١٤٤٦ هـ.ق
- ١٩ مايو ٢٠٢٥ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

دحو الأرض في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ٤

اللقاء التاريخي لسماحة آية الله العظمى جوادي آملي مع سماحة آية الله العظمى السيستاني في النجف الأشرف ١

عن الرضا عليه السلام قال:

«فِي خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ مِنْ ذِي اَلْقَعْدَةِ نُشِرَتِ اَلرَّحْمَةُ وَدُحِيَتْ فِيهِ اَلْأَرْضُ وَنُصِبَتْ فِيهِ اَلْكَعْبَةُ وَهَبَطَ فِيهِ آدَمُ.»

بحار الأنوار، ج١١، ص٢١٧

كذبة الأمريكيين في استخدام القوة من أجل السلام

رئيس أمريكا ومسؤولوها استخدموا القوّة لإرتكاب مجازر إبادة في غزّة

التقى جمعٌ من المعلّمين من أنحاء البلاد، السبت ٢٠٢٥/٠٥/١٧، قائد الثورة الإسلاميّة، الإمام الخامنئي، في حسينيّة الإمام الخميني قدس سره. وقال سماحته أنّ بعض التصريحات التي أُدلِيَ بها في أثناء زيارة الرئيس الأمريكيّ إلى المنطقة، لا تستحق الردّ مطلقًا، وأضاف أنّ الرئيس والمسؤولين الأمريكيّين كاذبون في ادعائهم استخدام القوّة من أجل السلام، فهم يستخدمونها لارتكاب مجازر الإبادة في غزّة، مشدّدًا على وجوب رحيل أمريكا عن غربي آسيا واستئصال الكيان الصهيوني من المنطقة.

كلمة رئيس التحرير

الإعلام ورسالة الحوزة العلمية

تشهد الحوزات العلمية الشيعية في إيران والعراق وغيرها من المراكز الدينية فرصًا متنامية لتعزيز رسالتها من خلال الإعلام، خصوصًا في ظل تطور الوسائل الحديثة والفضاء الرقمي. فقد بات بإمكان هذه المؤسسات إيصال معارفها إلى جمهور أوسع، عبر وسائل متعددة: مكتوبة، ومرئية، ومسموعة، ومتعددة الوسائط. أسهم تأسيس وكالات الأنباء والمواقع الإلكترونية المتخصصة في نقل نشاطات الحوزة وتحليلاتها بعدة لغات، مما عزز حضورها العلمي والدعوي. كما تلعب المجلات المتخصصة دورًا مهمًا في عرض إنجازات الحوزة والتعريف بعلمائها وربط الحوزات المختلفة ببعضها ومنها أسبوعية «الآفاق» التي تصدر من قبل مركز الإعلام والفضاء الافتراضي للحوزات العلمية في قم المقدسة. الفضاء الرقمي، بما يتيحه من تفاعل مباشر وتنوع في الأساليب، يوفّر فرصة ذهبية لإنتاج محتوى جذّاب يلائم مختلف الفئات، مثل الأفلام الوثائقية، والبودكاست، والرسوم التوضيحية، مما يجعل الخطاب الديني أكثر قربًا وتأثيرًا. ولكي تواكب الحوزات هذه الفرص، فهي بحاجة إلى كوادر تجمع بين المعرفة الدينية والمهارات الإعلامية، إلى جانب دراسات فقهية تنظّم العمل الإعلامي وتوجّهه. كما أن دعم الناشطين في الفضاء الرقمي وتوسيع شبكات النشر خطوات ضرورية لضمان الحضور الفعّال. رغم التحديات، تظل الحوزة تمتلك طاقات عظيمة يمكنها، إذا أُحسن استثمارها، أن تسهم بفعالية في نشر المعارف الإسلامية، ومواجهة الشبهات، وتوجيه المجتمع نحو الهداية والوعي.

■ اللقاء التاريخي لسماحة آية الله العظمى جوادي آملي مع سماحة آية الله العظمى السيستاني في النجف الأشرف

أبنا ـ زار المرجع الديني آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآملي صباح اليوم المرجع الديني آية الله السيد علي السيستاني في مدينة النجف الأشرف.

خلال اللقاء الذي سادته روح المودة والاحترام المتبادل، أهدى آية الله جوادي الآملي نسخة كاملة من تفسيره القيّم "تسنيم" المكون من ثمانين مجلدًا إلى المرجع الديني آية الله السيد السيستاني دام ظله، وقدم له شخصيًا المجلد الثمانين، والذي استقبله سماحته بكل تقدير واهتمام.

كما رحب السيد السيستاني بضيفه، معربًا عن سعادته بزيارته للعتبات المقدسة، واعتبر تفسير "تسنيم" مفخرة للمذهب الشيعي، قائلاً: لقد قضيتم أربعين عامًا في خدمة القرآن الكريم، وبذلتم جهدًا عظيمًا، وهذا العمل هو مفخرة للشيعة.

وأضاف سماحته: إن القرآن الكريم هو الأصل والمرجع، ويجب عرض روايات أهل البيت عليهم السلام على القرآن، ولا يعتد بها ولا يعمل بها إلا إذا توافقت معه.

وأكد سماحته: إن نظرتنا إلى الحوزة العلمية في قم لا تختلف عن نظرتنا إلى حوزة النجف، وسنبذل قصارى جهدنا لدعم الحوزات العلمية.

كما عبر عن سعادته بهذا اللقاء، مخاطبًا الجليل آية الله جوادي الآملي: لقد سمعنا الكثير عن فضائلكم وآثاركم العلمية، ولكن ليس الخبر كالمعاينة!.

من جانبه، أشاد آية الله جوادي الآملي بشخصية السيد السيستاني المتميزة، قائلاً: إن وجود شخصية عظيمة مثلكم نعمة كبيرة للحوزات العلمية والأمة الإسلامية. أنتم بمثابة الأب الرحيم لشيعة العراق وشعبه، أدام الله ظلكم.

وأشار إلى الدور البارز للمرجعية في العراق، مضيفًا: إن حوزة النجف، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، كانت ولا تزال مصدر بركات جمة للعالم الإسلامي. دوركم في الحفاظ على النظام الاجتماعي والتصدي للتيارات التكفيرية مثل داعش هو دور تاريخي وخالد.

كما عبر آية الله جوادي الآملي عن تقديره وامتنانه لخدمات السيد السيستاني دام ظله للحوزات العلمية داخل العراق وخارجه، وأكد على ضرورة تعزيز التواصل بين الحوزات العلمية.

■ مدير الحوزات العلمية في إيران يهنئ البابا ليو الرابع عشر بانتخابه قائدًا للكاثوليك في العالم

هنأ آية الله عليرضا الأعرافي، مدير الحوزات العلمية في إيران، البابا ليو الرابع عشر بانتخابه قائداً جديداً للكنيسة الكاثوليكية العالمية، مؤكداً على أهمية تعزيز الحوار الإسلامي المسيحي.

وجه سماحة آية الله عليرضا الأعرافي، مدير الحوزات العلمية في إيران، رسالة تهنئة إلى البابا ليو الرابع عشر بمناسبة انتخابه لقيادة الكاثوليك في العالم.

وفيما يلي نص الرسالة:

صاحب القداسة البابا ليو الرابع عشر

القائد الأعلى للكاثوليك في العالم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أتقدم إليكم بأسمى آيات التهاني والتبريكات بمناسبة انتخابكم لمنصب القيادة السامية للكنيسة الكاثوليكية. إن هذه المسؤولية الجليلة تمثل فرصةً كبيرة لمواصلة الجهود القيمة في مجالات الروحانيات، والعدالة الاجتماعية، والتركيز على الأسرة، وتعزيز التقارب بين الأديان السماوية، ومكافحة الظلم والفساد في العالم.

وأغتنم هذه الفرصة لأعبر عن خالص التعازي لكم وللمجتمع المسيحي العالمي بفقدان البابا فرانسيس، الذي قضى عمره في خدمة الأخلاق، والسلام، والروحانيات. آمل أن يستمر نهجه المضيء والتزامه الروحي في قيادة الكنيسة.

إن القيم المشتركة بين الإسلام والمسيحية، مثل التأكيد على الروحانيات، والمكانة الرفيعة للأسرة، والعدالة الاجتماعية، ومكافحة الفساد والظلم، والتوحيد، كانت دائماً أساساً للحوار والتعاون البنّاء بين الأديان والشعوب. وأتمنى أن يتعزز هذا التعاون في المرحلة القادمة ليكون جسراً للسلام، والتعايش، والتقارب الثقافي والديني في العالم.

وإذ أتمنى لكم التوفيق والنجاح، آمل أن تتوسع التفاعلات العلمية، والثقافية، والروحية بين الحوزات العلمية في إيران والفاتيكان، وأن نحقق معاً إنجازات قيمة في تعزيز القيم الإلهية والإنسانية.

مع فائق الاحترام والدعاء،

عليرضا الأعرافي

مدير الحوزات العلمية

قم – الجمهورية الإسلامية الإيرانية

■ افتتاح مدرسة المدرس الأفغاني الدينية في النجف الأشرف

خاص شفقنا-شهدت مدينة النجف الأشرف، يوم الجمعة، افتتاح المدرسة الدينية للمرحوم آية الله الشيخ محمد علي المدرس الأفغاني، بعد الانتهاء من أعمال إعادة الإعمار والتأهيل الشامل، وذلك خلال مراسم أقيمت بحضور جمع من علماء وأساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

تأسست المدرسة في عام ١٣٨٩ هـ (١٣٤٨ هـ.ش) بدعم من المرجع الراحل آية الله السيد أبو القاسم الخوئي، في منطقة "الجديدة" بشارع المدينة في النجف الأشرف.

وبعد سنوات من التهالك وتراجع البنية التحتية، خضعت المدرسة مؤخرًا لعملية تجديد شاملة بمتابعة ورعاية المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله السيد علي السيستاني "دام ظله".

وتمتد المدرسة على مساحة تزيد عن ٣٠٠ متر مربع، وتضم ثلاثة طوابق تحتوي على عدد من قاعات الدروس (مدرّس)، بالإضافة إلى حجرات سكنية تتسع لنحو ١٠٠ طالب.

ويشرف على إدارة هذا الصرح العلمي مكتب المرجع آية الله الشيخ محمد إسحاق الفياض.

وجرى حفل الافتتاح الرسمي يوم الجمعة، ١١ من شهر ذي القعدة ١٤٤٦ هـ، تزامنًا مع ذكرى ولادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وشهد حضورًا واسعًا من علماء الدين وأساتذة الحوزة العلمية.

■ إزاحة الستار عن موسوعة وثائق الحوزة العلمية في النجف الأشرف

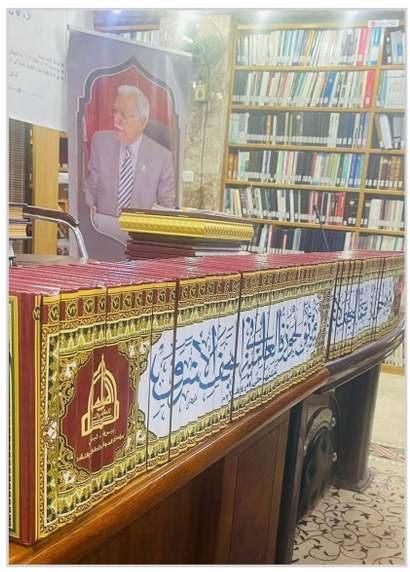

الاجتهاد: أقيم يوم أمس السبت حفل ازاحة الستار عن موسوعة وثائق الحوزة العلمية في النجف الاشرف للدكتور د.كامل سلمان الجبوري وذلك على قاعة مكتبة الجواد العلمية الأدبية العامة في النجف الاشرف بحضور نخبة من استاذة الحوزة العلمية المباركة ومحافظ النجف والوفد المرافق له واساتذة واكاديميين فضلا عن رواد المكتبة وزائريها.

٧٥مجلدا تضم الآلاف من الوثائق التي تكشف الواقع الحقيقي لألف عام من عمر الحوزة المباركة، جهد يحتاج الى مؤسسة متكاملة لاكماله تكامل في كامل الجبوري فتم إكماله.

سيماء الصالحين

الشيخ زين العابدين المازندرانيّ

كان من تلامذة صاحب الجواهر والشيخ الأنصاريّ، ومرجع تقليد لجماعة من الشيعة... وقد جاء «كان يقترض ما استطاع ويعطي الناس، وكان كلّ مدّة يأتي أحد أثرياء الهند فيسدّد قرضه. يقول ابنه الثاني الشيخ عليّ المعروف بشيخ العارفين:

في إحدى زيارات الشيخ (زين العابدين) إلى سامرّاء، مرض هناك مرضاً شديداً، فجاء الميرزا الشيرازيّ لعيادته، قال الشيخ: «أنا لست مضطرباً لشيء إلّا لأنّ روحي تعرض عند الموت - بناء على عقيدتنا نحن الإماميّة - على صاحب العصر وإذا سألني الإمام: لقد أعطيناك من الاعتبار والوجاهة لتستطيع الاقتراض والتوزيع على الفقراء فلم لم تفعل؟ فبماذا أجيبه؟

يقال إن الميرزا الشيرازيّ عندما سمع ذلك منه، رجع إلى البيت وقسم كلّ ما كان عنده من الحقوق وسائر الأموال على المستحقّين».

المصدر: سيماء الصالحين، ص ٢٦٧

كلمات للحياة

الحق أبلج والباطل لجلج

تعد مقولة "الحق أبلج والباطل لجلج" من الحكم الخالدة التي وصلتنا من التراث العربي الأصيل. وقد جاءت هذه العبارة البليغة على لسان أكثم بن صيفي التميمي، الذي عُرف بحكيم العرب في الجاهلية.

تحمل هذه المقولة معنىً عميقاً يصور طبيعة الحق والباطل. فالحق "أبلج" أي واضح جلي كنور الصبح، لا يحتاج إلى براهين أو تعقيدات ليثبت صحته. أما الباطل فهو "لجلج" أي متردد ومضطرب، يتخبط صاحبه في حججه وأعذاره.

وقد عززت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية هذا المعنى، حيث أكدت أن الباطل زاهق لا محالة وأن الحق منتصر في النهاية. كما حث الإسلام على قول الحق دون خوف، واعتبر كلمة الحق عند السلطان الجائر من أفضل أنواع الجهاد.

إن هذه الحكمة تحمل رسالة أمل للإنسانية جمعاء، فهي تؤكد أن الحق وإن طال زمن اختفائه فسيظهر حتماً، وأن الباطل وإن علا وتجبر فمصيره إلى زوال. وهذا ما نراه يتحقق عبر التاريخ مراراً وتكراراً، مما يؤكد صدق هذه المقولة وعمق معناها.

وتبقى هذه الحكمة نبراساً يضيء الطريق لكل باحث عن الحق، ودرساً في أن الوضوح والصدق هما السبيل الأمثل، وأن التردد والتلجلج من علامات الباطل ومؤشرات ضعفه.

صدر حديثاً

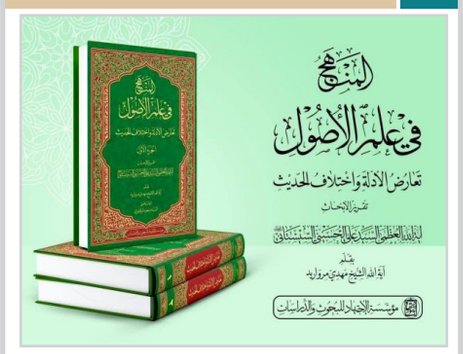

المنهج فى علم الأصول

صدر عن مؤسسة الاجتهاد للبحوث والدراسات تقرير في علم الأصول لسماحة المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله، بقلم الأستاذ البارز في حوزة مشهد المقدسة آية الله الشيخ مهدي مروارید دامت برکاته.

ستقدم هذه المؤسسة العلمية موسوعة تحت عنوان "المنهج في علم الأصول". وأولى مجموعات هذه الموسوعة هو كتاب "تعارض الأدلة واختلاف الحديث"، والذي صدر في مجلدين ويضم ٧٥٠ صفحة.

وقد قام بتحقيق هذه التقريرات القيّمة حجة الإسلام السيد مسعود المرتضوي، وطُبعت عن دار الكتاب الحكيم.

جدير بالذكر أن هذه التقريرات لمباحث التعادل والتراجيح هي من الدورة الأصولية الثانية لسماحة السيدالسيستاني.

وسيتم لاحقاً نشر باقي التقريرت الفقهية والأصولية لسماحة السيد السيستاني بقلم تلميذه الجليل الشيخ مهدي مروارید لتكون في متناول المهتمين والباحثين في العلوم الإسلامية.

https://t.me/Al_marjieia

الدور العلمي للسيدة المعصومة عليها السلام في تعزيز مكانة قم العلمية

▪رئيس التحرير

السيدة فاطمة المعصومة لعبت دورًا فريدًا في تعزيز المكانة العلمية لمدينة قم، وهو تأثير يمكن دراسته من جوانب متعددة:

■ تأسيس مركزية قم العلمية

وجود ودفن السيدة المعصومة في قم جعل من هذه المدينة واحدة من أهم المراكز العلمية في العالم الشيعي. قبل قدومها، كانت قم تُعتبر مركزًا لتجمع أتباع أهل البيت بسبب وجود عائلة الأشعري وبعض الشيعة فيها. ولكن مع قدومها وإقامتها الدائمة (ثم استشهادها ودفنها في المدينة)، تحولت قم إلى مركز علمي بارز يتجاوز مجرد كونه مركزًا شيعيًا. وقد أشار الإمام الصادق إلى ذلك بقوله: "قم عش آل محمد ومأوى شيعتهم"، وقد تحقق هذا الوصف مع حضور السيدة المعصومة، حيث أصبحت قم مركزًا أساسيًا لعلوم أهل البيت.

■ جذب العلماء والمحدثين الشيعة

بعد استقرار مرقد السيدة المعصومة في قم، بدأت هجرة العلماء والمحدثين الكبار إلى المدينة. كان هذا بسبب رغبتهم في القرب من الحرم الطاهر، مما أدى إلى نشوء حلقات علمية وتبادل للمعرفة. ومن بين هؤلاء المحدثين الكبار زكريا بن آدم القمي (من أصحاب الإمام الرضا)، وأحمد بن إسحاق القمي (وكيل الإمامين الهادي والعسكري). وأصبحت قم بعد ذلك قاعدة علمية لعدد كبير من الأسر العلمية.

■ تأسيس مدرسة قم الحديثية

من أبرز نتائج وجود السيدة المعصومة في قم هو تأسيس المدرسة الحديثية القمية، التي تُعرف بدقتها واعتمادها على الأحاديث الموثوقة. وتُعد المدرسة الثانية في العالم الشيعي بعد المدرسة الحديثية الكوفية. ومن سمات هذه المدرسة:

- الدقة في نقل الروايات.
- تجنب الأحاديث غير الموثوقة.
- التركيز على سلسلة الإسناد.
- تأليف كتب حديثية معتبرة.

وقد أصبحت هذه المدرسة مرجعًا هامًا في علوم الحديث الشيعية، وأسهمت في إنتاج آثار قيّمة مثل "تفسير القمي" لعلي بن إبراهيم القمي.

■ تأسيس أولى الحوزات العلمية الشيعية

وجود مرقد السيدة المعصومة أدى إلى نشوء الحوزات العلمية الشيعية الأولى في جوارها. بدأت هذه الحوزات كمجالس دراسية صغيرة حول الحرم الشريف، ومع مرور الوقت، تطورت إلى مراكز تعليمية دينية هامة تُدرّس فيها الفقه والأصول الجعفرية. ومع الزمن، أصبحت قم مركزًا رئيسيًا للعلوم الفقهية، الحديثية، الكلامية، والتفسيرية، ولعبت دورًا كبيرًا في حفظ التراث العلمي لأهل البيت.

■ إحياء فكر الإمامة والولاية

كانت السيدة المعصومة من الناقلين الموثوقين للأحاديث، ومعظم رواياتها كانت تتمحور حول الإمامة والولاية. وقد استمر هذا التراث الروائي في قم بعد استشهادها، مما جعل المدينة مركزًا رئيسيًا للبحث والنقاش حول هذه الموضوعات. وقد أنتج المحدثون القميون أعمالًا قيّمة في إثبات الإمامة وشرح مكانة أهل البيت، معززين بذلك الأسس العقائدية للشيعة.

■ تأثيرها على تأسيس المراكز العلمية في العصور اللاحقة

لم يكن أثر السيدة المعصومة مقتصرًا على القرون الأولى، بل استمر عبر تاريخ التشيع، حيث كان مرقدها الطاهر مصدر إلهام لتأسيس مراكز علمية عديدة. ويُعتبر الحوزة العلمية في قم اليوم أكبر مركز لتعليم العلوم الدينية الشيعية، وله جذوره في بركة وجود هذه السيدة الجليلة. وقد شهدت الحوزة نهضة كبيرة بفضل جهود علماء مثل آية الله حائري اليزدي، وآية الله بروجردي، والإمام الخميني.

■ التواصل مع المراكز العلمية الأخرى

كان وجود السيدة المعصومة في قم سببًا في ربط المدينة بالمراكز العلمية الشيعية الأخرى مثل المدينة، الكوفة، الري، وخراسان. وكان العلماء يأتون إليها للزيارة، مما أدى إلى تبادل علمي واسع بين الحوزات المختلفة، وساهم في إثراء الفكر الشيعي.

■ تشجيع التأليف الديني ونشر القيم الإسلامية

ببركة وجود السيدة المعصومة، أصبحت قم مركزًا لتأليف الكتب الدينية، حيث أُلفت فيها كتب مهمة في الفقه، الحديث، الكلام، والتفسير. ومن أبرز المؤلفين الذين استفادوا من قربهم من مرقدها الشيخ الصدوق (توفي ٣٨١ هـ)، الذي كتب بعضًا من أهم أعماله في قم.

■ مواجهة الانحرافات الفكرية والعقائدية

لعبت المدرسة العلمية القمية، بفضل بركة السيدة المعصومة، دورًا مهمًا في مواجهة الانحرافات الفكرية والعقائدية والحفاظ على أصالة تعاليم أهل البيت. وقد اعتمدت هذه المدرسة على التراث الروائي الموثوق لتكون حصنًا للشيعة في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة.

■ استمرار الدور العلمي لقم حتى العصر الحاضر

اليوم، تُعد قم أكبر مركز لتعليم العلوم الدينية الشيعية في العالم، حيث يدرس فيها آلاف الطلاب من جميع أنحاء العالم. وقد أصبحت المدينة معروفة باسم "دار العلم" و"مدينة الاجتهاد"، وهذا كله يعود إلى بركات وجود السيدة المعصومة.

■ الخاتمة

السيدة فاطمة المعصومة أسست بوجودها في قم قاعدةً علميةً عظيمةً أثرت على تاريخ التشيع بأسره. وقد كانت هذه السيدة الجليلة، بعلمها وبركاتها، مصدر إشعاع علمي لا يزال مستمرًا منذ أكثر من اثني عشر قرنًا، مما جعل قم مركزًا عالميًا للعلم والمعرفة في العالم الإسلامي.

شهداء الفضيلة

الشهيد حجة الإسلام السيد صباح الطباطبائي قدس سره

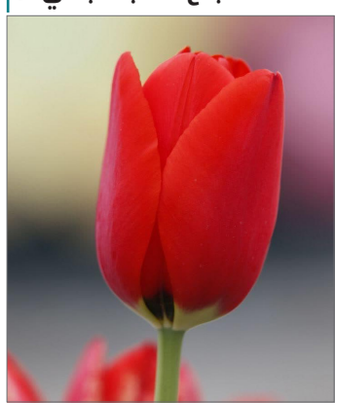

ولد الشهيد في عام ١٣٧٩ هـ في مدينة بغداد في محلة العطيفية في جوار مسجد براثا المعروف - الذي صلى فيه أمير المؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين بعد رجوعهم من معركة النهروان .

والده المرحوم السيد هاشم الطباطبائي كان من تجار بغداد وقد نالته يد الظلم والتعسف فأبعد الى إيران الإسلام سنة ١٤٠٠ هـ مع تجار بغداد ووافاه الأجل في مدينة قم المقدسة، ووالدته من عائلة الشوشتري وهي من عوائل كربلاء المعروفة.

■ نشأته العلمية

أكمل الشهيد دراساته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في مدارس بغداد، وفي أواخر دراساته الثانوية شد الرحال الى طلب العلوم الحوزوية في حاضرة العلم النجف الأشرف، وذلك في عام ١٣٩٦ هـ. ونتيجة لما يمتاز به الشهيد من نشاط وشوق شديد لطلب العلم وأخلاق كريمة ، تلفته أيدي الأساتذة المعروفين في الحوزة العلمية وغذته من نميرعلومها ونخص بالذكر المرجع الشهيد العلامة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر قدس سره الذي كان للشهيد بمثابة الأب الحنون وكان له الشهيد بمثابة الولد البار الذي لم تنقطع صلته منذ اللحظة الأولى التي وضع قدمه في الحوزة حتى الشهادة.

■ أبرز اساتذته

١ - آية الله العظمي الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره

٢ - آية الله الشهيد السعيد السيد محمد باقر الحكيم قدس سره

٣ - آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي قدس سره

٤ - حجة الإسلام والمسلمين الشهيد الشيخ حسين معن.

وغيرهم من فضلاء الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

■ جهاده

عرف الشهيد رحمه الله بالشجاعة والحماس الشديد في مخالفة الأفكار المنحرفة سيما الفكر البعثي الذي كان قد خيم بظلمته على بروع العراق فكان للشهيد ومنذ شبابه دور كبير في مواجهة هذه الأفكار الفاسدة وتوعية الشباب وارشادهم إلى الفكر الإسلامي الصحيح. وكان قد إنضم مع مجموعات جهادية عاملة في الساحة العراقية آنذاك وكان له المبرر فيها.

■ اعتقاله واستشهاده

بعد محاصرة المرجع الشهيد الصدر من قبل السلطة الغاشمة كان للشهيد دورا كبيراً في الاتصال بسماحة المرجع وايصال الأخبار إليه سراً وأخذ الأجوبة والتعليمات منه الى الجماهير المؤمنة، وكان له طريق خاص في الوصول إليه حتى قررت السلطة اعتقال الشهيد الصدر الاعتقال الثاني الذي انجر الى استشهاده فقامت باعتقال من تبقى من تلاميذ الشهيد الصدر قدس سره وكان من جملتهم الشهيد السيد صباح.

ومنذ ذلك الحين اختفت أخباره وبعد سقوط الطاغية صدام عرف باستشهادهم تحت التعذيب مظلوماً غريباً ولم يعرف تاريخ اعدامهم ومحل دفتهم تغمدهم الله برحمته الواسعة وأسكنهم فسيح حياته.

المصدر: شهداء العلم والفضيلة في العراق، ص ٢٧٣-٢٧٤

▪ تعريف بكتاب

تأريخ الحوزات العلمية الشيعية في أفغانستان

الحوزات العلمية الشيعية في أفغانستان، على الرغم من التحديات والحرمانات السياسية والاجتماعية التي واجهتها عبر التاريخ، إلا أنها تألقت في مختلف المجالات، لا سيما في الجوانب الثقافية والعلمية. وقد ترك العلماء الشيعة في أفغانستان بصمات خالدة وإسهامات كثيرة أثناء حضورهم الفاعل في المجتمع. يتناول كتاب "تاريخ الحوزات العلمية الشيعية في أفغانستان" تاريخ الحوزات العلمية الشيعية ونشاطات علمائها من أواخر القرن الأول الهجري حتى العصر الحديث.

تم إعداد هذا البحث استجابةً لبعض الادعاءات من قِبَل المعاندين التي تنكر دور العلماء الشيعة في الثقافة والحضارة الإسلامية، وتدعي عدم وجود مراكز علمية وتعليمية منظمة لديهم، وغياب تاريخ متكامل ومنظم للحوزات العلمية الشيعية في أفغانستان.

قام مؤلف الكتاب بتنظيمه في مقدمة وخمسة فصول. تناولت المقدمة مواضيع تمهيدية تتعلق بأفغانستان وخراسان وجغرافيتها وأقوامها. وفي الفصول من الثاني إلى الخامس، تم تسليط الضوء على الحوزات العلمية في بلخ، هرات، سيستان (كابول، غزنة، وقندهار). حاول الكاتب في البداية عرض تاريخ دخول الإسلام والتشيع إلى هذه المناطق، ثم تناول المراكز العلمية مثل الكتاتيب والمدارس والحوزات العلمية. كما استعرض العلماء والمفكرين، مؤلفاتهم وآثارهم العلمية، وكذلك التفاعلات بين الحوزات فيما بينها ومع الحوزات خارج أفغانستان.

الفصل الثاني خصص لدراسة الحوزات العلمية الشيعية في بلخ، حيث تطرق إلى علماء ومفكرين بارزين أمثال الشهيد البلخي، نظام البلخي، وأبو القاسم نصر البلخي، بالإضافة إلى الرواة والمحدثين من هذه المنطقة حتى نهاية القرن الخامس الهجري، وتلامذة الأئمة الرضا، الهادي، والعسكري عليهم السلام.

الفصل الثالث تناول تاريخ الحوزات العلمية الشيعية في هرات. وبعد الحديث عن جغرافية هرات، ناقش كيفية دخول الإسلام والتشيع إلى هذه المنطقة، وتاريخ الحوزات العلمية الشيعية منذ بداية نشاطها في زمن وجود الإمام الرضا عليه السلام في خراسان وحتى العصر الحالي.

الفصل الرابع ركز على تاريخ الحوزات العلمية الشيعية في سيستان، التي تشمل قندهار وكابول والمناطق المحيطة. تناول هذا الفصل دخول الإسلام والتشيع إلى سيستان، وتأسيس الحوزات العلمية الشيعية فيها. كما تطرق إلى الحوزة العلمية في كابول منذ دخول الإسلام والتشيع إليها وحتى العصر الحاضر، مع التركيز على الأنشطة العلمية والدعوية لآية الله السيد محمد هاشم حجت في كابول.

في القسم الأخير من هذا الفصل، تم تناول الحوزات العلمية الشيعية في قندهار، وشخصيات مثل محمد كاظم قاري القندهاري، الشيخ أبو القاسم القندهاري، آية الله محمد علي القندهاري، والحاج آخوند بارسا، بالإضافة إلى المدرسة العلمية الجعفرية في هذه المدينة.

أما بالنسبة للحوزات العلمية الشيعية في غزنة، فقد تم الحديث عن تاريخ هذه الحوزات في مختلف مناطق غزنة، مثل مالستان، أروزغان، سنك تخت، وغيرها من مناطق هذه الولاية.

الفصل الأخير من الكتاب جاء بعنوان التأثير والتأثر بين الحوزات العلمية الشيعية في أفغانستان والحوزات الأخرى، وتناول كيفية التفاعل والتواصل بين العلماء وطلاب العلم من مختلف مناطق أفغانستان مع الحوزات والمراكز العلمية في العالم الإسلامي خلال القرون الوسطى والعصر الحديث.

ومن المواضيع المهمة في هذا الفصل دور أسرة الشيخ البهائي في توسيع الحوزات العلمية الشيعية في أفغانستان، وهجرة العلماء الشيعة من أفغانستان إلى الحوزات الكبرى في النجف، قم، ومشهد. كما تم في هذا الفصل دراسة وضع الحوزات العلمية في أفغانستان بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران وتأثيرها على مصير وأداء وتطور هذه الحوزات.

مؤلف الكتاب "تاريخ الحوزات العلمية في أفغانستان" هو السيد محمد رضا ضيايي، أحد طلاب جامعة المصطفى العالمية، وقد صدر الكتاب عن معهد المصطفى الدولي للبحوث والنشر.

علـمـاء وأعـلام

آية الله الفقيه الشيخ محمد علي المدرس الأفغاني قدس سره

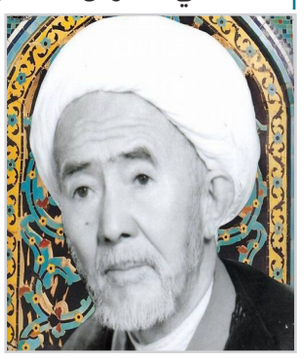

هو الشيخ محمد علي بن مراد علي المدرس الجاغوري الغزنوي النجفي قدس سره

وُلد سنة ١٣٢٩هـ في مدينة غزنة بأفغانستان، هاجر مع والده إلى محافظة مشهد المقدسة، حيث تلقّى المقدمات فيها، ثم شدّ الرحال سيراً على الأقدام زيارة المشاهد المشرفة في العراق وإلى النجف الأشرف سنة ١٣٤٩هـ ليواصل دراسته الحوزوية العليا على يد كبار العلماء وأساطين العلم، من أمثال: السيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد محسن الحكيم، والشيخ ضياء الدين العراقي، والسيد أبو القاسم الخوئي والشيخ محمد علي الكاظمي قدس سرهم.

وبتوجيه من أستاذه السيد أبو الحسن الأصفهاني، هاجر إلى أفغانستان لمدة سنتين، ثم عاد إلى النجف الأشرف بعد رحيل أستاذه الاصفهاني، وبرز فيها كأحد أعلام التدريس في مرحلة السطوح، فتخرّج على يديه عددٌ كبير من طلاب العلم، خصوصًا من أبناء الجالية الأفغانية، التي كان يُوليها اهتمامًا خاصًا، علميًا واجتماعيًا.

وقد أسّس لهم مدرسة دينية في منطقة الجديدة، أنشئت برعاية زعيم الطائفة المرجع الأعلى الإمام السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره سنة ١٣٨٩هـ، وهي المدرسة التي شهدت لاحقًا أعمال توسعة وتجديد شاملة سنة ١٤٤٥هـ، برعاية المرجع الديني آية الله السيد علي السيستاني (دام ظلّه).

تعرض الشيخ المدرس قدس سره في زمن النظام البعثي البائد للاعتقال لمدة ٤٥ يومًا، وتم احتجازه في سجن أبو غريب وبجهود آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره تم الكشف عن مكانه والإفراج عنه، على أن يغادر العراق خلال ٢٤ ساعة. فغادر إلى قم المقدسة سنة ١٣٩٢ هـ، وهناك واصل نشاطه العلمي حتى وافاه الأجل سنة ١٤٠٧هـ ، إثر نوبة قلبية، عن عمر ناهز ٨١ عامًا.

وقد وصفه السيد الخوئي قدس سره في إجازة الرواية بقوله: (العالِم الفاضل، والأديب الكامل، عماد العلماء الأعلام، وزبدة الفضلاء الكرام، حجة الإسلام الشيخ محمد علي المدرس الأفغاني).

للشيخ المدرس قدس سره مجموعة من المؤلفات منها:

١- المدرس الأفضل ٧ اجزاء
٢- مكررات المدرس ٤ اجزاء
٣- الشواهد المنتخبة لكتاب السيوطي
٤- الكلام المفيد للمدرس والمستفيد.
٥- إعراب سورة الفاتحة جزء واحد
٦- تحقيق كتاب جامع المقدمات في النحو والصرف في مجلدين
٧- رفع الغاشية من غوامض الحاشية.

مقالة

حوزة قم المقدسة؛ عظمة التاريخ وتحديات الحاضر والمستقبل

•الكاتب: سماحة الشيخ علي الخطيب؛ نائب رئيس "المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى" في لبنان

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ مقدمة

ندرك اليوم أكثر من أي وقت مضى سر الحضور المشرف لمدينة قم في كلام أئمة آل البيت عليهم السلام، ففي الحديث الشريف عن الصادق عليه السلام: ستخلو كوفة من المؤمنين، ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية في جحرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتصير معدنا للعلم والفضل، حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ، ولم يبق في الأرض حجة فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فيتم حجة الله على الخلق، حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم عليه السلام.

ويلقي هذا الحديث الشريف على عاتق أهل العلم والفضل عبء تطبيق معيار العالمية في نشر الإسلام بأساليب وطرق عصرية تتناسب مع الخصوصيات الثقافية لكل أمة أو شعب في العالم.

وتشكل الجمهورية الإسلامية الإيرانية اليوم تلك الإنطلاقة الراسخة لمشروع العالمية الإسلامية الجديدة ببركات الثورة الخمينية التي تنبأ بها الإمام الكاظم عليه السلام عندما قال: رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحق، يجتمع معه قوم كزبر الحديد، لا تزلهم الرياح العواصف، ولا يملون من الحرب، ولا يجبنون، وعلى الله يتوكلون، والعاقبة للمتقين.

وفي كلام الإمام الصادق عليه السلام ما يطمئننا إلى أن هذه الإشراقة وهذه الشعلة ستستمر برعاية الله سبحانه وتأييد صاحب العصر إلى أن يأذن الله له بظهوره المبارك عجل الله فرجه قال عليه السلام لأحد اصحابه واسمه عفان البصري: أتدري لم سمي قم؟ قلت: الله ورسوله وأنت أعلم، قال: إنما سمي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلى الله عليه وآله، ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه.

■ عظمة التاريخ

كانت مدينة قم المقدسة بلدة عامرة بالعلم والفقه منذ القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، وذلك إلى أواخر القرن الرابع، حيث اكتظت بعباقرة الحديث والفقه والرجال، ومنها انتشر العلم إلى سائر الأمصار. فالمحدثون القميون عرفوا في سماء الحديث والفقه، وكفاك أن إبراهيم بن هاشم، وإبنه علي بن إبراهيم، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي وأحمد بن محمد بن موسى الأشعري، ومحمد بن أحمد بن عمران الأشعري، وغيرهم من جهابذة الحديث والفقه خريجو مدرسة قم، وقد تركوا مصنفات ثمينة بقيت مصونة عن حوادث الزمان. وتجمع المصادر على اعتبار قدوم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام ووفاتها (٢٠١) هـ ، ٨١٧ م من أهم المحطات التاريخية في المدينة. فلطالما كانت مقامات الأئمة والصالحين من أحفاد البيت النبوي الشريف مراكزا للعلم والنور والروحانية الخاصة، تعززت في حالة قم بالإرتباط العاطفي والروحي بين المجتمع المحلي وآل البيت عليهم السلام.

وقد برزت ملامح النشاط العلمي الشيعي في قم منذ القرن الرابع الهجري، وبرز فيها محدثون كبار كالشيخ الصدوق (المتوفي (٣٨١هـ)، وتحولت قم تدريجيا إلى مركز لنسخ وحفظ روايات آل البيت عليهم السلام، قبل أن ينتقل زخم الحوزة الشيعية إلى النجف الأشرف وكربلاء .

وفي الحقبة الصفوية (١٥٠١-١٧٣٦م)، أعاد الصفويون إحياء المذهب الشيعي الاثني عشري كمذهب رسمي للدولة، واهتموا بمدينة قم. فجددوا بناء مرقد السيدة المعصومة وزين بالقباب والمآذن. كما أصبحت المدينة وجهة للحجاج والعلماء، وازداد العمران والنشاط الديني فيها .

ويبقى الحدث الأبرز هو تأسيس آية الله الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري (١٢٧٤ ١٣٥٥ هـ)، للحوزة الشريفة في قم سنة ١٣٤٠هـ بعد أن جمع زبدة علوم النجف الأشرف وآراك وما استفاده من أستاذيه السيد محمد الفشاركي (المتوفي (١٣١٥هـ) والمحقق الخراساني قبل أن يستقل في التدريس ... وشاءت الاقدار أن تكون هذه الحوزة العلمية سداً منيعاً أمام التيارات العلمانية والإلحادية في زمن تغول الغرب الإستعماري والمنافسات الشرسة على موارد العالم ومستقبل دوله وشعوبه وأبنائه.

وبعد ذلك التأسيس المبارك وعلى الرغم من المحن ومحاولات التشويه للإسلام والتشيع، ما عاد بالإمكان فهم التجربة الإسلامية وتطور علوم الإسلام في القرن العشرين بعيدا عن قم وعلمائها ونتاجاتها في الحقول المختلفة.

يقول السيد القائد الخامنئي(دام ظله): إن الشهداء العظماء والعديدين من الحوزات العلمية الشيعية الذين يعتبر بعضهم كالشهيد الأول والشهيد الثاني رضوان الله عليهما من علماء الصف الأول في الحوزات، يشهدون شهادة عظيمة على جهاد علماء الدين في عصر التقية والعسر، الذين كتبوا رسائلهم العلمية والعملية بدم الشهادة وحبر الدماء.

إن خدمات المرحوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي والمرحوم آية الله البروجردي خلال فترة إدارتهما للحوزة العلمية في قم جديرة بالاهتمام البالغ. وقد كان الإمام الخميني قدس سره يذكر دائما المرحوم الحائري وبساطة عيشه في أوج سلطانه وزعامته بكل خير، وكان يثني عليه من حيث العلم والإخلاص والزهد والتواضع والتقوى وحسن المعاشرة.

إن تأسيس حوزة علمية دينية في مدينة قم خلال المئة عام الأخيرة وبإدارة هؤلاء العظماء وأنصارهم المخلصين، كانت له آثار لا يمكن أن تمحوها محاولات الظالمين في هذا العالم.

ولم يكن تشكيل الحكومة الإسلامية في إيران الثورة؛ إلا تتويجا للإنجازات القيمة لأفكار عظماء الدين بقيادة رجال الدين الثوريين الشيعة وتوجيه الحركة الثورية للشعب، مما أدى إلى تشكيل النظام الإسلامي القائم على الفقه الذي فتح آفاقا جديدة أمام المجتمع العالمي والمتشوقين للحرية والخلاص. انتهى

لقد كانت الحوزة العلمية في قم وما تزال ذخرا للإسلام المحمدي الأصيل ونبعا لأهم تحول ثوري في تاريخ الأمة والعالم المعاصر ، وإننا إذ نحتفل بمرور قرن على تأسيسها نتطلع إلى عصر تقود فيه الحوزة تجربة الحضارة والتمدن الإسلامي والإنساني من جديد تمهيدا للظهور المبارك لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه.

■ ٢. الفرصة والتحديات

إن المتأمل بعظمة هذا التاريخ ونجاة مدرسة أهل البيت عليهم السلام في عصور الظلم الطويلة، يلاحظ الألطاف الإلهية التي سخرت هذه النفوس العالية والعقول المتوقدة برعاية صاحب العصر أرواحنا له الفداء .. ولكن هل انتهى التحدي؟ بالتأكيد نحن اليوم أمام تحديات بحجم الأمة والعالم ولطالما كان إزهاق الباطل أصعب من إحقاق الحق كما تبين لنا تجربة أمير المؤمنين عليه السلام في سنوات حكمه القصيرة .

لا يوجد شك بأن الحوزة قد تفاعلت مع الإنجاز العظيم بإقامة الحكومة الإسلامية في إيران الإسلام وبفضل عبقرية القائدين الكبيرين السيد الخميني قدس سره والسيد الخامنلي (دام ظله) منحت الحوزة حرية البحث العلمي على طريقة الفقه الجواهري" كما عبر الإمام الخميني في وصيته، ولكنه أوصى أيضا بزيادة الأبحاث وفتح النوافذ الجديدة في هذه المدرسة المباركة.

وبالفعل نهضت الحوزة وجامعة المدرسين فيها مدركة لأهمية الفسحة التي أتاحتها الثورة الإسلامية الأعظم في القرن العشرين، وتغيرت واجبات ومهام جماعة المدرسين، حيث تحولت من مناضلة ضد النظام الجائر إلى مشاركة في تأسيس وتثبيت الحكومة الإسلامية وفي مجالات شتى أهمها التصدي التحديات الدولة العادلة ومسؤولياتها.

■ ٣. اقتراحات

كمراقب محب وحريص أظن أن الإخوة القيمين على عمل الحوزة المباركة يدركون حجم التحديات التي تواجه الجمهورية الإسلامية المباركة من الداخل والخارج، كما يعرفون بلا شك أن كل مؤمرات العالم لن تفلح في إجهاض هذه التجربة المباركة إذا كان المجتمع الإيراني داعما لها وملتفاً حولها. ومن جهة أخرى لا يمكن إنكار التحدي الذي يشكله التقدم التقني في مجال الضلال والإضلال ومن هنا فإنني أتقدم بهذه الإقتراحات كبضاعة مزجاة فأنا طالب من طلاب هذه الحوزة فما أقوله منكم وإليكم أولاً: لابد من تطوير أساليب التبليغ بحيث تصبح منصات التواصل ساحة صراع مع المحتوى الهابط السائد فيها فقد قال السيد شرف الدين قدس سره مرة: لا ينتشر الهدى إلا من حيث انتشر الضلال وعلى اساس هذه القاعدة كان تأسيسه للكلية الجعفرية في صور سنة ١٩٣٦. فليكن لنا محركات البحث البديلة عن غوغل كما فعلت الصين، وليكن لنا التطبيقات التي تتحدى التيك توك والإنستاغرام ولنعمل على تدريب وتهيئة دعاة العصر من كافة شرائح المجتمع، نشرح بلغة ذكية أهمية وفائدة الإلتزام بالأحكام والتعاليم والمفاهيم كما تقدمها مدرسة الإسلام المحمدي الأصيل، فما عادت المبادرات الفردية كافية لتلبية الحاجة في عصر الأجهزة المزودة بالذكاء الإصطناعي وجيوش المضلين سواء من الغرب أو من المتغربين في الشرق.

ثانياً: لنعتمد أساليب البحث العلمي الإحصائي الحديثة في دراسة التحولات الإجتماعية مع الإسلام أو بعيداً عنه، ولنضع نتيجة معطيات هذه الأبحاث مؤشرات الأداء التي تحدد الشرائح المستهدفة في المجتمع التي ينهشها سرطان التغريب والثقافة الإستهلاكية التي تزيد من تأثير الحصار الإقتصادي على الحياة اليومية للمواطن الإيراني.

ثالثاً : لنبدع في التوفيق بين الاصالة والإنفتاح في كتابة الفقه بلغة القانون وتبسيط المطالب وتقديمها للحياة مرجعا لحكم القضاة وسلوك الأفراد.

رابعا : إيلاء البحث العلمي في الإقتصاد أهميته التي يستحقها في عصر استخدام الإقتصاد كسلاح الحصار الجمهورية الإسلامية وتحريض الشعوب للعودة إلى بيت الطاعة الغربي والأميركي. وتفعيل طرق الإنفاق الإسلامية التي تحول المال إلى دورة دموية للإقتصاد الوطني أو نهر جار يسقي كل شرائح المجتمع ويحمي الطبقة الوسطى ويكافح الفقر، في مقابل احتكاره من قبل النظام الربوي والتحكم بالناس من خلال افتعال ندرة المال وتحويله إلى دولة بين الأغنياء في النظام الرأسمالي المعاصر.

خامسا: إن حوزة قم جامعة عالمية تحتوي اليوم على طلبة من تسعين دولة في العالم ، فكيف نستفيد من عقول العالم للتفاعل مع العالم؟ هذا سؤال كبير فقد رأينا كيف يحكم الأميركي والأوروبي الأدمغة ويصفي المتمردة منها ليتمكن من أن يبقى مسيطرا على الإنسانية بعقول النوابغ منها ... وهو عنصري لا يحترم الآخر فكيف والإسلام عالمي بطبيعته يحترم الإنسان أينما كان ويعزز فطرته السليمة ويدافع عنها وقد أريد له اليوم أن يظهر بأبشع صور التكفير والإرهاب ويغترب حتى عن نفسه.

وأخيراً: لديكم في لبنان مؤسسة ولدت على يد فقيه من فقهاء قم وهو الإمام السيد موسى الصدر أعاده الله وأخويه ، وأتشرف اليوم بتمثيلها في مؤتمركم هذا، ومن البداية كانت هذه المؤسسة جسرا بين جبل عامل وشيعة لبنان من جهة والثورة الإسلامية الإيرانية وهي بعد في بداياتها، ولا نزال بكل تواضع على العهد نتصدى لأكبر حملة همجية يتعرض لها لبنان وشيعة لبنان ، وأنتهز هذه الفرصة الثمينة لأجدد العهد بين المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان والحوزة المباركة في قم طالبا المزيد من التعاون والعناية بلبنان الجريح الذي فقد نخبة من مجاهديه في العدوان الأخير وعلى رأسهم سماحة سيد شهداء الأمة السيد حسن نصر الله رضوان الله عليه. ونحرص على استمرار التعاون التاريخي بين جبل عامل وحوزاته والحوزة العلمية في قم المقدسة ، حيث لا زالت جهود علماء جبل عامل مخلدة بفضل جهود أعمدة الحوزة العلمية وأساتذتها من الشهيدين الأول والثاني إلى المحقق الكركي والشيخ البهائي والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر والسيد محمد بن علي الموسوي الجبعي صاحب المدارك .....

وأطمئنكم رغم كل الجراحات أننا لا نزال جبهة متماسكة متراصة مؤمنة بحتمية النصر ولو بعد حين.

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (العنكبوت (٦٩)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الآفاق
السنة الثالثة
الـ ١٠٧
الإثنين ٢١ ذی‌القعده ١٤٤٦ هـ‌ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمی
رئيس التحرير: علی‌رضا مکتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

ملاحظة

دحو الأرض في كلام أمير المؤمنين عليه السلام

علي فاضل الخزاعي

الحمد لله الذي لا تدركه المشاعر والآراء، ولا تحتويه الجهات والأرجاء، ولا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وأفصح من نطق بالضاد من العرب العربَاء، وآله معادن الحكمة وفصل القضاء، ما أشرق الصبح وأضاء.

أما بعد..

فمن النعم الإلهية التي وهبها رب العزة للمخلوقات هي نعمة (دحو الأرض) حيث يقول أغلب المفسرين والعلماء بالاعتماد على الروايات الواردة عن أهل بيت النبي عليهم السلام إلى أن خلق الأرض حصل قبل خلق السماء، والآية التي تصف دحو الأرض في قوله تعالى: (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا)، حيث وصف الله تعالى كيفية خلق الأرض بعد وصف كيفية خلق السماء ، وذكر صفاتا ثلاثا: هي دحو الأرض، أي بسطها وتمهيدها الذي حصل قبل خلق السماء، وإخراج الماء والمرعى من الأرض ، والمرعى : يشمل جميع ما يأكله الناس والأنعام ، وإرساء الجبال وتثبيتها في أماكنها، مع أن آية النازعات تدل على أن دحو الأرض بعد خلق السماء ، لأنه قال فيها (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها)، ثم قال : (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)، وفي هذه الآية التصريح بأن جميع ما في الأرض مخلوق قبل خلق السماء لأنه قال فيها: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء)، فأصل خلق الأرض قبل خلق السماء ، ودحوها بجبالها وأشجارها ونحو ذلك ، بعد خلق السماء.

والوقت الذي حدث فيه دحو الأرض هو في يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة من تحت الكعبة، وفي هذا اليوم أيضا ولد إبراهيم وعيسى على قول، وفيه استقرار السفينة على الجودي، وفيه خروج الرّضا عليه السلام من المدينة إلى مرو، وفيه بناء آدم الكعبة، وفيه ولد محمّد ابن أبي بكر وأمّه أسماء بنت عميس.

وجاء في كتاب مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمّي، أنّ لهذا اليوم سوى الصّيام والعبادة وذكر الله تعالى والغُسل أعمالاً منها: الصلاةُ المرويّة، وهي ركعتان تُصلّى عند وقت الضحى بالحمد مرّة والشّمس خمس مرّات في كلّ ركعة، ويقول بعد التّسليم: (لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ) ثمّ يدعو بهذا الدعاء: (يا مُقيلَ العَثَراتِ أَقِلْني عَثْرَتي، يا مُجيبَ الدَّعَواتِ أَجِبْ دَعْوَتي، يا سامِعَ الْأَصْواتِ اِسْمَعْ صَوْتي وَارْحَمْني وَتَجاوَزْ عَنْ سَيِّئاتي وَما عِنْدي يا ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ).

وما جاء في فضل هذا اليوم عن الحسن بن راشد، قال: (كنت مع أبي وأنا غلام فتعشينا عند الرضا عليه السلام ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة فقال له ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها ابراهيم عليه السلام وولد فيها عيسى بن مريم عليه السلام وفيها دحيت الارض من تحت الكعبة فمن صام ذلك اليوم كان كمن صام ستين شهرا.

وقال الإمام علي عليه السلام: «إنّ أوّل رحمة نزلت من السماء إلى الأرض في خمس وعشرين من ذي القعدة، فمن صام ذلك اليوم، وقام تلك الليلة، فله عبادة مائة سنة صام نهارها وقام ليلها، وأيّما جماعة اجتمعت ذلك اليوم في ذكر ربّهم عزّ وجلّ، لم يتفرّقوا حتّى يُعطوا سؤلهم، وينزل في ذلك اليوم ألف ألف رحمة، يضع منها تسعة وتسعين في حلق الذاكرين والصائمين في ذلك اليوم، والقائمين في تلك الليلة».

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما أراد اللّه تعالى أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجا ثم أزبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحا الأرض من تحته وهو قول اللّه عز وجل «إنَّ

أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً»، فأول بقعة خلقت من الأرض الكعبة ثم مدت الأرض منها).

ومن خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في بدء الخليقة، وفيها يذكر النبي الأعظم والأئمّة الطّاهرين عليهم السّلام قال: (إنَّ اللهَ تَعالى حينَ شاء تَقْديرَ الْخَليقَةِ، وَذَرْأَ الْبَريَّةِ، وَإبْداعَ الْمُبْدَعاتِ، نَصَبَ الْخَلْقَ في صُوَرٍ كالهباء قَبْلَ دَحْوِ الْأَرْضِ وَرَفْعِ السماء وَهُوَ في انْفِرادِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَحُّدِ جَبَرُوتِهِ، فأتاح نُوراً مِنْ نُورِهِ فَلَمَعَ، وَنَزَعَ قَبَساً مِنْ ضيائه فَسَطَعَ، فَقالَ لَهُ عَزَّ مِنْ قائل: أَنْتَ الْمُخْتارُ الْمُنْتَخَبُ).

يبين أمير المؤمنين عليه السلام البداية التكونية لبدء الخليقة، حيث أن الله عز وجل حين شاء تكوين الخلق والخليقة وتكثيرهم أوجد لهم البرية وهي الأرض وأوجد الخلق بعد أن كانوا هباء وهو: الغبار أي دقائق تراب ساطعة ومنشورة في الجو أو الأرض حيث (لما أراد الله أن ينشئ المخلوقات ويبدع الموجودات أقام الخلائق في صورة واحدة قبل خلق الأرض ورفع السماوات ...)

ووردت خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام تبين صفة خلق الأرض ودحوها على الماء حيث يقول عليه السلام: «كَبَسَ الأرْضَ عَلى مَوْرِ أَمْواجٍ مُسْتَفْحِلَة، وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَة، تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ أَمْواجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أُثْبَاجِها، وَتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلاَطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا، وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً، إِذْ تَعَكَّسَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ، سَاجِياً، مَقْهُوراً، وَفِي حَكَمَةِ الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِيراً، وَسَكَنَتِ الأَرْضُ مَدْحُوَّةً، فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلاَئِهِ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوَائِهِ، وَكَعَمَتْهُ عَلَى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ، وبَعْدَ زَيَفَانِ وَثَبَاتِهِ».

فكبس الأرض على الماء أي أوقفها عليه وحبسها به، وقيل إدخال الأرض في الماء، وقيل كبس النهر والبئر يكبسهما طمهما بالتراب، ورأسه في ثوبه أخفاه وأدخله فيه، ولو تمعنا النظر في هذه الخطبة أعلاه لرأينا الصورة الدقيقة والبديعة في عملية دحو الأرض على الماء وركوزها أمام تلاطم أمواج المياه الهائجة التي يصعب التغلب عليها وكيف اصطفقت هذه الأشجار في الأرض وركوزها أمام هذه الأمواج والرياح العاتية وإن دل على شيء إنما يدل على العظمة الإلهية في الصنع والتكوين ليبين لنا عز وجل عظيم قدرته وكيفية خلقه لهذ الكون العجيب الذي يذهل العقول فسبحان رب العزة.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المصدر: مؤسسة علوم نهج البلاغة

شعر وقصيدة

ابن العرندس الحلّي

في مدح أهل البيت عليهم السلام

هم النّور نور اللّه جلّ جلاله
هم التين و الزيتون و الشفع و الوتر
مهابط وحي اللّه خزّان علمه
ميامين في أبياتهم نزل الذّكر
و أسمائهم مكتوبة فوق عرشه
و مكنونة من قبل ان يخلق الذرّ
و لو لاهم لم يخلق اللّه آدما
و لا كان زيد في الأنام و لا عمرو
و لا سطحت أرض و لا رفعت سما
و لا طلعت شمس و لا أشرق البدر
سرى سرّهم في الكائنات و فضلهم
و كلّ نبي فيه من سرّهم سرّ
و نوح به في الفلك لمّا دعانجا
و غيض به طوفانه و قضى الأمر
و لو لاهم نار الخليل لما غدت
سلاما و بردا و انطفي ذلك الجمر
و لو لاهم يعقوب مازال حزنه
و لا كان عن أيوب ينكشف الضرّ
و لان لداود الحديد بسرّهم
فقدّر في سرد يحير به الفكر
و لمّا سليمان البساط به سرى
أسيلت له عين يفيض له القطر
و سخرّت الريح الرّخاء بأمره
فغدوتها شهر و روحتها شهر
و هم سرّ موسى و العصا عند ما عصى
أو امره فرعون و التقف السّحر
و لو لاهم ما كان عيسى بن مريم
لعازر من طي اللحود له نشر
علا بهم قدري و فخري بهم غلا
و لو لاهم ما كان في النّاس لي ذكر

نصيحة نفسية

من لا يغيّر أفكاره، سيعيش نفس النتائج:

الأفكارُ هي البذورُ التي تنبت منها أفعالُنا، وإن بقيتْ كما هي، فلن تُثمر إلا ما اعتدتَ عليه. التغييرُ يبدأ من الداخل، من نظرتك لنفسك، لطموحاتك، ولما تستحقه. نعم، التغييرُ مخيفٌ أحيانًا، لكنه ضروريٌ لتحيا حياةً تستحقها. لا تسمحْ لعقلك أن يسجنك في دائرةٍ مألوفةٍ فقط لأنها مريحة، تعلّمْ شيئًا جديدًا، تخلَّ عن عادةٍ قديمة، اجعل لنفسك رؤيةً أكبر من يومك الحالي. كلُّ خطوةٍ صغيرةٍ في تغيير تفكيرك، هي بدايةٌ لحياةٍ جديدة. لا تنتظرْ أن تفرض الحياة عليك التغيير، كُن من يقوده.

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com

ملاحظة

حوزة خراسان العلمية عبر العصور

الأستاذ عبد الحسين الصالحي

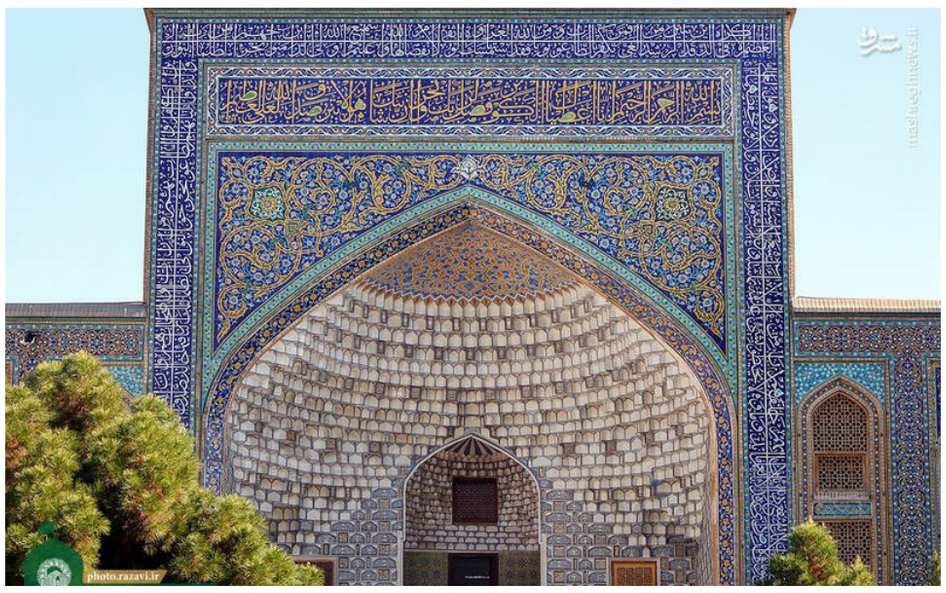

خاص الاجتهاد: يقال إن حاكم خراسان (علي بن محمد) بعث ممثله وزيرهُ (الشيخ محمد آوي) إلى حوزة جبل عامل الشيعية، لدعوة الشهيد الأول إلى خراسان بغرض التوجيه والتدريس، إلاّ أن الشهيد الأول لم يمتثل لهذه الدعوة، وبدلاً من ذلك. حرر كتاب اللمعة الدمشقية في ظرف أسبوع واحد وأرسله إليه بعنوان القانون والمسلك الحكومة "رؤوس على المشانق" وتعني بالفارسية (سرباران) – ذوي الرؤوس المرفوعة على أعواد المشانق.

حوزة خراسان العلمية هي احدى المدارس الشيعية التي كان لها دور عظيم في نهضة الإمامية العلمية، ولقد كانت حوزة خراسان، طوال القرون بموازاة الحوزات العلمية الأخرى حاملة مشعل الهداية للمجتمع الشيعي ، على عاتقها.

■ تأسيس حوزة خراسان

تأسست حوزة خراسان، في أواسط القرن الثاني الهجري بأيد مقتدرة ببركة الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليهما السلام (١٤٨ – ٢٠٦ هـ)، حين اجتمع إليه عدد من الأصحاب والمحدّثين، والفقهاء لينتفعوا بعلمه المبارك.

و قدثبت الشيخ الطوسي في كتابه المسمى رجال الطوسي (٣٦٦)، وسجل (٣١٧١) طالباً من اصحاب الامام الرضا عليه السلام الذين كانوا يتتلمذون عليه؛ وبعد رحلة الإمام استمرت الحوزة بنشاطها العلمي، ففيها تعلم الشيخ الطوسي (م٤٠٦هـ) أيضاً، ثم هاجر عام (٤٠٨) الى بغداد.

ولقد ظهر نزاع واختلافات فكري وعقائدي، في حوزة خراسان، في القرن الخامس والسادس الهجري، تدل كلها على مساحة هذه الحوزة العلمية الكبيرة، وسعتها القديمة.

كتب الهجوبري يقول: ولقد رأيت فى خراسان لوحدها ثلاثمائة شخص لكل واحد منهم طريق خاص و كلهم علماء" .

وقد كانت إدارة حوزة خراسان بزعامة تاج الدين أبي الفتح محمد الشهرستاني(م ٥٤٨هـ) المعروف بفطنته ودهائه ، وفي عهده بلغ أهل السنة والجماعة في خراسان قمّة قدرتهم، لكنه تمكن من التمويه عليهم بالادعاء بأنه أشعري شافعي وقد صرّح الذهبي بامتلاكه بواطن الامور المشهود لها. و قد اتسعت مدرسة خراسان على عهده، ناهيك عن لفت أنظار العلماء إلى تفسير مفاتيح الأسرار ومصابيح الأنوار.

وعندما كانت حوزة مشهد مشغولة بالانقسامات الفكرية . . ظهر الشيخ أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي (ولد في سبزوار ٥٤٨ هـ)، المعروف بالشيخ الطبرسي ومن أركان علماء الإمامية ظهر على ساحة الجامعة الشيعية يمتاز بمقعد التدريس ويختص به لنفسه ومن أفضل آثاره تفسير مجمع البيان، وبعد أن تسلم زعامة الحوزة ابنه الشيخ رضي الدين أبو نصر الحسن، ومن مؤلفاته مكارم الاخلاق، وجاء بعده ابنه الشيخ أبو الفضل علي الطبرسي صاحب مشكاة الأنوار وهو من علماء خراسان الذائعى الصيت.

وقد بيّن عبد الجليل القزويني حالة المدارس الشيعية في كتابه (النقض : ٣٤) فقال :

"إن ذلك الزمان، كان يعج بالمدارس الدينية الكثيرة وأن الطلاب منشغلون بطلب العلم فيها، وقد استطاع الخواجه نصير الدين أبو جعفر محمد الطوسي (م٦٧٢هـ) أحد العلماء البارزين، أن يلفت باسم هذه الحوزة أنظار العلماء إلى آثاره العلمية والثقافية.

■ هجوم (هولاكو خان)

كان لهجوم (هولاكو خان) على إيران أكبر الضرر، لما نشر من خراب و دمار جسيم في كل مكان مرّ فيه، و من جملة ما فعل بعثرة الحوزات العلمية الشيعية في أغلب المدن الإيرانية، وحرق وتدمير ما فيها. وبظهور (آل الجويني) وهم من أهل خراسان، شرع بإعمار حوزة خراسان، وسائر الحوزات الشيعية و بمساعى وجهود الخواجه شمس الدين محمد الجويني، (الذي استشهد عام٦٨٣ هـ).

وهو من الوزراء المقتدرين، والحكام الشيعة المغول في عهد (هولاكو)، (وآباقا خان) زمّمت الحوزات العلمية نسبياً، إلاّ أنها بقيت آثار التخريب ظاهرة عليها حتى استشهاد (الخواجه)، وقد استعادت الحوزات الشيعية حيويتها مدّة أخرى بالتشجيع وبذل الأموال الكثيرة، حتى بدأ الكثير من العلماء بكتابة مؤلفات جادّة باسم (الجويني) وباسمه أهدوها، و من جملتهم (الخواجه نصيرالدين الطوسي) فقد ألف كتاباً بأمر (الجوينى) باللغة الفارسية اسماهُ: اوصاف الاشراف فى السير والسلوك.

رافق ظهور القرن الثامن الهجري، حركة رفع رؤوس على المشانق . . . لجماعة الشيخ خليفة (م٧٣٦هـ) في خراسان، التي التحقت بها، أغلب الحوزات الشيعية آنذاك.

ويقال: إن حاكم خراسان (علي بن محمد) بعث ممثله وزيرهُ (الشيخ محمد آوي) إلى حوزة جبل عامل الشيعية، لدعوة الشهيد الأول إلى خراسان بغرض التوجيه والتدريس، إلاّ أن الشهيد الأول لم يمتثل لهذه الدعوة، وبدلاً من ذلك. حرر كتاب اللمعة الدمشقية في ظرف أسبوع واحد وأرسله إليه بعنوان القانون والمسلك الحكومة "رؤوس على المشانق" وتعني بالفارسية (سرباران) – ذوي الرؤوس المرفوعة على أعواد المشانق.

■ عصر الصفويين

لقد اقترن تأسيس الدولة الصفوية (٩٠٧ هـ) بتجديد نشاطات الحوزات العلمية الشيعية، ومنها حوزة خراسان، وفي الأعوام الأولى لحكومة الصفويين، كانت خراسان مسرحاً لأحداث قام بها (الأزبك) منها الهجوم الفاجع الشرس، الذي زامن شهادة الشيخ فضل اللّه الخراساني المعروف بعماد الدين الطوسى، وهو من علماء حوزة خراسان الكبار.

وقد استشهد في أحداث ذلك الهجوم، إضافة إلى الشيخ الخراساني مجموعة من العلماء الأفاضل ومن الفرس ومن علماء حوزة خراسان الشيخ الحرّ العاملي (م ١١٠٤هـ) وهو من شيوخ علماء الحديث، ومن الذين اتخذوا مشهد سكنا لهم سنة(م١٠٧٨هـ)، حيث مارس في أواخر عمره الشريف التدريس، والإرشاد، والفتوى فى هذه الحوزة، مهتماً بتربية الكثير من التلامذة، وكان كتابة القيم (وسائل الشيعة) من أفضل آثاره.

وبعد أن استقرت الحكومة الصفوية، أرسل السيد محمد مهدي الأصفهاني من قبل أستاذه الوحيد البهبهاني في حوزة مشهد المقدّسة، ليؤسس مدرسة لأستاذه البهبهانى فى حوزة مشهد وآخر الامر استشهد في خراسان عام (١٢١٧ هـ)، ليخلفه ابنه السيد الميرزا داود (م ١٢٤٠ هـ)، وهو من علماء الحوزة، ليختص به مقعد أبيه التدريسي.

وقد أسس أحد أعلام الأمة الشيخ محمد حسن الكرباسى (١١١٥ – ١١٩٠ هـ) مدرسة عظيمة عند الحرم الرضوي المقدس بعد أن وصلها من كاخك وقبل أن يستقر بيزد ثم بإصفهان، وعرفت بمدرسة الحاج حسن.

كان التدريس في مشهد و الارشاد في حوزتها، مرتبطاً (بآل الشهيدي) حتى النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، إلا أنه في النصف الأخير، من القرن الرابع عشر، هاجر السيد محمد هادى الميلانى سنة ١٣٧٥ هـ (وقد توفى سنة ١٣٩٥ ه)، [وهو من مراجع تقليد الشيعة في كربلاء). هاجر إلى مشهد ليتصدى لزعامة حوزة خراسان، فيجدُ هذا المركز العلمي الشيعي تجديداً واسعاً بمجيء الأخير.

ولا يخفى على أحد، أنّ مؤسس هذه النهضة الفكرية العصرية، في خراسان هو الميرزا مهدي الاصفهاني (م ١٣٦٥ هـ)، والشيخ مجتبى القزويني (م ١٣٨٦ هـ)، وتعتبرُ اليوم حوزة مشهد من الحوزات العلمية الكبيرة بعد حوزة قم في عالم التشيع، وأن عدد طلابها – وخاصة دوراتِ المقدمات – والأدب، والسطوح ، والسطوح العالية – أخذ يزداد. وقد اشتهر هذا المركز الثقافي بشهرة خاصة في إقامة هذه الدورات المهمّة.

مقتطف من كتاب: الحوزات العلمية في الأقطار الإسلامية للباحث: عبد الحسين الصالحي